الأهرام

المصدر : القدس العربى
التاريخ : ١٥ اغسطس ٢٠٠١

محام بلجيكي لـ«القدس العربي»:

مجزرة صبرا وشاتيلا نقطة سوداء بتاريخ البشرية وسألاحق شارون حتى آخر نفس في حياتي

بروكسل ـ «القدس العربي»

ـ من محمد المنذر النمري:

لا يزال موضوع قضية ضحايا صبرا وشاتيلا ـ يثير انقسام وسائل الاعلام الغربية والعربية، خاصة ان اهم المتهمين فيها رئيس وزراء. فالدعوى التي قدمت ضد رئيس وزراء اسرائيل اريل شارون ومن معه ـ امام المحاكم البلجيكية ـ التي تتمتع بكامل الصلاحيات لملاحقة ومطاردة ومحاكمة وسجن اي مجرم حرب مهما كان منصبه ومهما كانت جنسيته وذلك ضمن قانون 16 حزيران (يونيو) 1993 الذي صادق عليه البرلمان ومجلس الشيوخ البلجيكيان تحظى باهتمام المسؤولين والقانونيين.

وحاول شارون تهميش القضية ثم تسييسها لكي يفر من العدالة البلجيكية. وبعد فشل كل المحاولات يعيد شارون تقييم الأمور من جديد ويأخذها بأكثر جدية، وبدأ في الاعداد الحقيقي للدفاع عن نفسه. حتى وان استمرت وسائل الاعلام الاسرائيلية في هجماتها للنيل من القضاء والحكومة في بروكسل.

فالقضاء البلجيكي بدأ التحقيق «وسيظل مستمرا» كما يقول المحامي م. جوهاني الذي رفع القضية.

وفي مقابلة مع «القدس العربي» أوضح المحامي البلجيكي بعض النقاط الغامضة بشأن القضية.

وفيما يلي نص المقابلة:

■ ما الذي دفع محاميا بلجيكيا الى تبني قضية ضحايا صبرا وشاتيلا؟

■ اولا اريد ان اذكرك انني منذ بدأت دراستي في القانون، كنت اهتم كثيرا بمادة القانون الجنائي الدولي وفي سنة 1995 درست هذه المادة برواندا ـ حيث كنت جامعيا هناك ـ وكنت من بين الذين قدموا شكوى ضد الجنرال بينوشيه، كذلك قضية المجزرة الجماعية برواندا وهي اول قضية يتولاها القضاء البلجيكي من هذا النوع وقضية اخرى بمعية زميلي لوك والن وهو ايضا معي في قضية صبرا وشاتيلا. هذه القضية عندما طرحها علي المحامي اللبناني شبلي ملاط والذي قام بعمل جبار طيلة سنة حيث جمع اقوال المتضررين من مجزرة صبرا وشاتيلا ولم اتردد ولو لحظة في قبول هذه القضية، انطلاقا من مبدأ معاقبة كل شخص ارتكب جرما او جرائم في حق الانسانية.

■ هل بامكانك اعطائنا فكرة عن حيثيات هذه الدعوى وابعادها؟

■ كما قلت لك الاستاذ شبلي ملاط بمعية السيدة روز ماري صايغ قاما بعمل كبير ومفيد طيلة سنة تقريبا واعدا تقريرا كاملا ومفصلا عن ضحايا صبرا وشاتيلا، هذ المجزرة، كما يعبر عنها احد اصدقائي وهو طبيب زار لبنان مباشرة بعد الاعتداء انها تمثل اكبر نقطة سوداء في تاريخ البشرية، ان ما صرح به شهود عيان، وهم الذين بأسمائهم قدمت الشكوى وعددهم 28، وهم يمثلون سكان المخيم، هو اساس القضية. فلجنة كاهان التي تدعي انها حققت في مجازر صبرا وشاتيلا لم تستمع الا لشارون واكتفت باقواله، ولم تتجرأ اي منظمة دولية على التحقيق في ذلك، ولم يتم الاستماع لأي طرف فيها، وصديقتي كانت شجاعة عندما قرأت ما جاء في ملفات الاستاذ شبلي وقررت رسميا تبني القضية والعمل فيها بكل عزم، وبدأنا في التركيز على استقراء قانون 1993 وصبغته الدولية، هذا القانون الذي جاء ليضع حدا للامبالاة واللامعقولية لمجرمي الحروب والقتل الجماعي الوحشي وليعطي ايضا اكثر ضمانات للكائن البشري ـ الانسان. حتى وان وافقت عليه هيئة الامم المتحدة، لكنه اصبح بندا من بنودها. اذا فالقضية تدخل ضمن اطار الشرعية الدولية ولن ينجو في المستقبل اي شخص ثبت انه ارتكب او كان وراء جرائم ضد الانسانية ـ مهما كانت جنسيته ومهما كان اسمه.

■ ولكن حسب رأيكم ـ وكرجل قانون ـ هل ترون ان من حق الحكومة البلجيكية مراجعة هذا القانون بعد مرور هذه السنين؟

■ اولا ليس من حق الحكومة البلجيكية مراجعة هذا القانون او النظر فيه حيث انه من حق البرلمان ـ فقط ـ النظر ومراجعة ذلك اذا اراد الشعب البلجيكي مراجعته. ولا اعتقد ذلك لان هذا القانون هو نتيجة سنوات من النقاش والاستشارات الشعبية الواسعة النطاق كما هو ايضا حصيلة وعي اجتماعي عميق من شعب اصبح يرفض الرعب والقتل والجرم بكل اشكاله وحان الوقت للحد من ذلك ومعاقبة كل من ارتكب يوما جريمة في حق الشعوب الانسانية.

■ اخيرا ماذا عن حظوظ هذه القضية للقبول لدى محكمة لاهاي الدولية وماذا عن مستقبلها؟

■ قبل ذلك اريد ان اذكر وكما جاء في الدعوى التي قدمناها (51 صفحة) المراد من هذه القضية هو متابعة ومحاكمة كل من ثبتت ادانته فعليا في مجازر صبرا وشاتيلا واشير الى ان القائمة طويلة ولا تقتصر على شارون وبعض العسكريين، بل هناك عناصر عديدة من الميليشيات اللبنانية والتي بايعاز كامل من الجيش الاسرائيلي سنة 1982 ارتكبت هذه المجازر في حق اكثر من 2000 بريء. تصوروا بشاعة هذا الجرم.

لن يكون ـ وبكل اسف شديد ـ اي أمل لبلوغ هذه القضية مكاتب محكمة لاهاي الدولية بسبب اشتراط معاهدة روما حدوث الجرم بعد تاريخ هذه المعاهدة، لكن القول في النهاية اننا سنمضي في قضيتنا هذه الى اخر نفس تاركين القضاء يأخذ مجراه الطبيعي واننى متفائل بذلك.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية